بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ} اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اَمَا بَعْدُ:- فَهَذَا كِتَابُ سَبِيلِ أَهْلِ الصَّلاَحِ إِلَى الْفَلاَحِ" يَسَّرَ اللهُ جَمْعَهُ آمِينْ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى أَخْذِ الزَّادِ وَالتَّهَيُّئِ لِلْمِعَادِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ، وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَالنَّدَمِ عَلَى مَافَاتَ مِنَ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ. وَاَنْ لاَ يَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى يَعْلَمَ حُكْمَ اللهِ فِيهِ. وَيَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ الْمُتَّبِعِينَ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ حَسَنٌ فَعَلَهُ وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَبِيحٌ تَرَكَهُ، وَيَتَوَقَّفُ عَمَّالاَ يَعْلَمُ. وَاصْعَبُ الذُّنُوبِ ذَنْبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعِبَادِ فَمَا اَمْكَنَكَ رَدُّهُ مِنْ مَالٍ رَدَدْتَهُ، وَمَا أَمْكَنَكَ إِرْضَاؤُهُمْ فِيهِ بِغَيْرِ إِثَارَةِ فِتْنَةٍ فَعَلْتَهُ فَإِنْ وَقَعَ الْفَوْتُ بِالْمَوْتِ فَعَلَيْكَ بِتَكْثِيرِ الْحَسَنَاتِ وَالدُّعَاءِ وَالإِسْتِغْفَارِ لَهُم وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ اَنْ يُرْضِيَهُمْ عَنْكَ يَومَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ "اِتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ".

فَصْلٌ

فَعَلَيْكَ بِحِفْظِ جَمِيعِ جَوَارِحِكَ، وَأَكْثِرِ التَّفَكُّرَ فِي الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، وَدَاوِمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى مُرَاعَاتِ الأَنْفَاسِ بِالطَّاعَاتِ وَقِلَّةِ الْمُخَالَطَةِ لِلنَّاسِ، وَالرِّضَى بِالْمَوْجُودِ، وَالصَّبْرِ عَنِ الْمَفْقُودِ، وَالْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ، لاَتُؤْذِ مَنْ يُؤْذِيكَ وَلاَ تَدْخُلْ فِيمَا لاَيَعْنِيكَ، وَاحْفَظْ لِسَانَكَ عَنِ الْغِيبَةِ، وَسَمْعَكَ عَنِ سَمَاعِهِ، وَكُنْ صَادِقَ الْقَوْلِ وَقَّافًا عِنْدَ الشُّبْهَاتِ، كَثِيرَ الْعَطَاءِ، مُعِينًا لِلْغُرَبَاءِ، طَوِيلَ الصُّمْتِ، صَبُورًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ طَوِيلَ الْقِيَامِ كَثِيرَ الصِّيَامِ، حِسْمُكَ فِي النَّاسِ وَقَلْبُكَ مَعَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ بِتَكْثِيرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، مُحْتَرِزًا عَنِ الْمَعَاصِي وَمَشَاهَدَتِهَا وَمَشَاهِدَةِ أَهْلِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ فِي قَلْبِكَ.

وَلاَ تَنَمْ إِلاَّ عَلَى طَهَارَةٍ بَعْدَ غَلَبَةِ ذِكْرِ اللهِ عَلَى قَلْبِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَى ضَمِيرِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَلاَ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، وَوَزِّعْ أَوْقَاتَكَ بِالأَوْرَادِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ إِمَّا سَالِمٌ وَهُوَ الْمُقْتَصِرُ عَلَى الْفَرَائِضِ. وَتَرْكِ الْمَعَاصِي أَوْ رَابِحٌ وَهُوَ مَنْ يَزِيدُ بِالنَّوَافِلِ، أَوْ خَاسِرٌ وَهُوَ تَارِكُ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ، فَاعِلٌ لِلْمَعَاصِي. فَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ سَالِمًا إِنْ لَمْ تَكُنْ رَابِحًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ خَاسِرًا فَلاَ تَشْتَغِلْ فِي نَهَارِكَ إِلاَّ بِمَا يَنْفَعُكَ فِي مَعَادِكَ أَوْ مَعَاشِكَ الَّذِي لاَتَسْتَغْنِي عَنِ الإِسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى مَعَادِكَ، وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْحُمْقَى الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِزِيَادَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَأَفْرَحْ بِزِيَادَةِ عِلْمٍ وَعَمَلٍ الَّذَانِ يَصْحَبَانِكَ فِي الْقَبْرِ حِينَ يَتْرُكُكَ فِيهِ أَهْلُكَ

وَوَلَدُكَ وَأَصْدِقَاءُكَ وَقَدْ قَرُبَ مَوْتُكَ، وَالْزَمْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَرِحْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَاقْنَعْ مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَنْكَحِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَرْكَبِ وَالْمَفْرَشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَصْلٌ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَقَمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ يَدْخُلُهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ" وَأَصْحَابُ الْجَدِّ هُمُ الْأَغْنِيَاءُ. وَقَالَ: "إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ عَنِ الدُّنْيَا" "وَوَقَفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ عَلَى سَخْلَةٍ مَيِّتَةٍ فَقَالَ: "الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا" وَقَالَ: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سُقِيَ كَافِرٌ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ" وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: "إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ" وَقَالَ: "لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ" وَقَالَ "لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى بَيْتٍ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ" وَالْجِلْفُ مَالَيْسَ لَهُ أُدَامٌ.

وَقَالَ: "إِنَّ اللهَ اسْتَخْلَفَكُمْ فِي الدُّنْيَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا" وَقَالَ "يَا ابْنَ آدَمَ" أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ" وَقَالَ "نِعْمَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ وَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ صَدَّتْهُ عَنْ آخِرَتِهِ وَقَصَّرَتْ بِهِ عَنْ رِضَى رَبِّهِ". وَقَالَتْ "عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَثْرَةُ الْمَالِ {يُبْطِئُ} بِصَاحِبِهِ عَنِ الْجَنَّةِ.

تَعْنِي إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا.

وَوَقَعَ نَارٌ فِي الْبَصْرَةِ فَأَخَذَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيّ مُصْحَفَهُ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَارَّ الْمُخَفَّفُونَ مَالِي فِي بَلَدِكُمْ غَيْرِ هَذَا، يَعْنِي مُصْحَفَهُ وَفِي صُحُفِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ" مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ نُزِعَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَمَنْ شَكَا مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ أَتَاهُ رِزْقُهُ لَمْ يُبَالِ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ يُدْخِلُهُ وَمَنْ أَتَى خَطِيئَةً وَهُوَ يُضْحِكُ دَخَلَ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي، وَمَنْ حَمَلَ حَاجَتَهُ إِلَى آدَمِيٍّ جَعَلَ اللهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

قَالَ الْحَسَنُ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ الْغَنِيمَةُ فِي الْقَنَاعَةِ، وَالسَّلَامَةُ فِي الْعُزْلَةِ، وَالْحُرِّيَّةُ فِي رَفْضِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَحَبَّةُ فِي تَرْكِ الرَّغْبَةِ وَالتَّمَتُّعُ فِي أَيَّامٍ طَوِيلَةٍ بِالصَّبْرِ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "أَقْلِلْ مِنَ الشَّهَوَاتِ يَسْهَلْ عَلَيْكَ الْفَقْرُ، وَأَقْلِلْ مِنَ الذُّنُوبِ يَسْهَلْ عَلَيْكَ الْمَوْتُ وَقَدِّمْ مَالَكَ أَمَامَكَ يَسُرُّكَ اللَّحَاقُ بِهِ، وَاقْنَعْ بِمَا أُوتِيتَهُ يُخَفَّفْ عَلَيْكَ الْحِسَابُ وَلَا تَتَشَاغَلْ عَمَّا فُرِضَ عَلَيْكَ بِمَا قَدْ ضُمِنَ لَكَ أَنَّهُ لَيْسَ يُفُوتُكَ مَاقُسِمَ لَكَ، وَلَسْتَ بِلَاحِقٍ مَازُوِيَ عَنْكَ، فَلَا تَكُ جَاهِدًا فِيمَا يُصْبِحُ نَافِذًا، وَاسْعَ لِمُلْكٍ لَازَوَالَ لَهُ فِي مَنْزِلٍ

الإنتقال عنه. "ونام على حصير فقام وقد أثر في جنبه" فقال له اصحابه لو اتخذنا لك فراشا فقال: "مالي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب إستظل تحت شجرة ثم راح وتركها".

وقال: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، فإن أبعد الناس من الله القلب القاسي".

وقال: "إستحيوا من الله حق الحياء بحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وذكر الموت "ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا" وقال: "إنما أخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم. وقال: "من كانت الأخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله. وأتته الدنيا وهي راغمة". ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر عليه.

وقال لعائشة "إن أردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه.

وقال: "إتقوا الله حق تقاته وأيقنوا من الدنيا الفناء ومن الآخرة البقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة.

وَقالَ: "إنَّ مَعَ العِزِّ ذُلاً وَإنَّ مَعَ الحَياةِ مَوْتًا وَإنَّ مَعَ الدُّنيا ءاخِرَةً، إنَّ مِنْ عَلامَاتِ العَقلِ النَحًا فِي عَنْ دَارِ الغُرُورِ وَالإنابَةِ إلَى دَارِ الخُلُودِ وَالتَّزَوُّدُ لِسُكْنَى القُبُورِ وَالتَّأهُّبِ لِيَوْمِ النُّشُورِ.

هَذَا كَلامُ خَيْرِ البَشَرِ فَإنْ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ سَتَعْلَمُ عِنْدَ المَوْتِ مَالخَبَرُ وَلا حِيلَةَ فِي القَضاءِ لِمَنْ قَيَّدَهُ القَدَرُ كَمْ فِي إحْمَالِ ذُنُوبِكَ مِنْ أوْقارِ.

وَلا تَعْلَمُ هَلْ مَصِيرُكَ إلَى الجَنَّةِ أوْ إلَى النَّارِ؛ خامِلَ الأوْزارِ سَتَعْلَمُ عِنْدَ هَتْكِ الأسْتارِ وَتَعايُنِ مَانَسْمَعُهُ بِالأبْصارِ غافِلاً وَقَدْ ءاذَنَ عُمْرُهُ بِالإرْتِحالِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي البَطالَةِ مَحالٌ وَلَو سَمِعْتَ نِداءَ بَعْضِ الجَنائِزِ يَاوَيْلَهَا أيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا بِصَوْتٍ عالٍ لَتَمَزَّقْتَ أوْ ءاثِرْتَ قَبْلَ الوِصَالِ.

يَاجامِدَ العَيْنِ قَطُّ مَا تَدْمَعُ إنَّ مِنْ عَلامَةِ الخِذْلانِ قَلْبًا لايَخْشَعُ، قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ "اللَّهُمَّ إنِي أعُوذُبِكَ مِنْ قَلْبٍ لايَخْشَعُ وَدُعاءٍ لايُسْمَعُ وَنَفْسٍ لاتَشْبَعُ وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ".

يَاغافِلاً فِي الفانِي تَجْمَعُ مَاسَتَتْرُكُهُ لِمَنْ لايَنْفَعُ وَلَيْسَ فِي رُجُوعِكَ مَطْمَعٌ لَقَدْ وَعَظَتْنَا الأمْواتُ لَوْكُنَّا نَسْمَعُ إذْ كانُوا يَتَرَدَّدُونَ فِي المَناكِلِ وَالمَلابِسِ وَالمَراكِبِ المعنى هجع وَهُمُ الآنَ تَحْتَ التُّرابِ {هُجَّعٌ} فَبادِرْ قَبْلَ انْ تُعايِنَ الخَبَرُ فَإذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝

يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُحْصَى عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ الْكَبَائِرُ وَالصَّغَائِرُ لِتُدْفَنَ مَعَهَا فِي بَيْتِ مَا أَهْوَلَهُ مِنْ دَارٍ يَنْسَاكَ فِيهَا الْعُوَّادُ وَالزُّوَّارُ إِلَى يَوْمٍ يَبْرُزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

تُنَادِيكَ الْعِبَرُ ارْجِعْ إِلَى الطَّرِيقِ فَمَا تَرْجِعُ، وَقَرَعَتْكَ الْمَوَاعِظُ فَمَا وَجَدَ فِي حَيَاتِكَ مَطْمَعٌ، تَتَمَادَى فِي الْغَفْلَةِ وَثَوْبُ شَبَابِكَ تَقْطِعُ، تَبْنِي مَالَا تَسْكُنُ، وَمَالاً تَأْكُلُ تَجْمَعُ، لَا يَهُولُكَ وَضْعُ الْأَحْبَابِ فِي التُّرَابِ فِي لَحْدِ خَرَابٍ تَظُنُّ أَنَّكَ مَوْصُولٌ وَأَنْتَ فِي الْحَقِيقَةِ مَهْجُورٌ.

جِسْمُكَ جِسْمُ حَيٍّ وَقَلْبُكَ فِي الْغَفْلَةِ مَقْبُورٌ، فَبَادِرْ إِلَى الطَّاعَةِ فَمَالَكَ قُوَّةٌ عَلَى نَارٍ تُوقَدُ بِالصُّخُورِ، فَلَازِمْ بَابَ مَوْلَاكَ فَلَعَلَّ أَنْ يُفْتَحَ لَكَ وَعَسَى وَلَعَلَّ أَنْ يُثْمِرَ عُوْدُ عَسَى. كَمْ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهُوَ مَسْرُورٌ فَمَا غَرَبَتْ إِلَّا وَهُوَ مَقْبُورٌ. سَتَنْدَمُ يَا غَافِلاً إِذَا نُفِخَ فِي الصُّوَرِ تَهَيَّأْ لِلْمَسِيرِ يَا مَغْرُورٌ لَعَلَّكَ تُجْبَرُ بِالتَّوْبَةِ إِنَاءَ قَلْبِكَ الْمَكْسُورِ، وَاعْتَصِمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ بِمَنْ إِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ يَا نَائِمًا كَيْفَ يَظُنُّ كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الصَّالِحِينَ مِنْ مِيدَانٍ؟ أَيْنَ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ كَمْ جَهَّزْتَ وَشَيَّعْتَ لِلْمَقَابِرِ مِنْ إِخْوَانٍ؟ تَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ فَكَأَنَّكَ بِالْمَوْتِ قَدْ بَغَتَكَ. لَا تَغُرَّنَّكَ نَفْسُكَ بِالْأَمَانِي، وَدَعْ عَنْكَ التُّرَهَاتِ ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ فِي حُذُوهَاتِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَلَى النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ، وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ.

فَصْلٌ فِي الدُّعَاءِ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ "لَيْسَ شَيْئٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ" وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **"لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"** أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَابِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةٍ فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذٰلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ بَرِءَ بَرِءَ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ". وَقَالَ: "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ". وَقَالَ "مَاعَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلاَّ ءَاتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَالَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ".

وَقَالَ:. "لاَتَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ اَحَدٌ "وَقَالَ: "مَنْ فُتِحَتْ لَهُ فِي الدُّعَاءِ مِنْكُمْ فُتِحَتْ لَهُ اَبْوَابُ الْجَنَّةِ" وَقَالَ: "اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ لاَيَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ".

وَقَالَ إِنَّ اللهَ {طَيِّبٌ} لاَيَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا-ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ- يَقُولُ يَارَبِّ يَارَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ فَأَنَّى يَسْتَجَابُ لَهُ.

فَصْلٌ فِي الذِّكْرِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ ذِكْرُ اللهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ مَعًا. وَسَأَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ".

وَقَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قِيلَ وَمَاهِيَ؟ قَالَ: "التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

وَقَالَ: "مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ" ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي أَوْدَعَا أُسْتُجِيبَ لَهُ" فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ إِنْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ الْمَلَكُ {إِخْتِمْ} بِخَيْرٍ وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ إِخْتِمْ بِشَرٍّ فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ ثُمَّ

نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلُؤُهُ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ، قَالَ الْمَلَكُ افْتَحْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ افْتَحْ بِشَرٍّ، فَإِنْ حَمِدَ اللهَ حُفِظَ وَلَوْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وَقَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي" اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ" فَإِنَّ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ.

فَصْلٌ فِي نَوَافِلِ الْخَيْرِ:

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ النَّجَاةِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى فِعْلِ السُّنَنِ وَالرَّوَاتِبِ كَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَسِتِّ رَكَعَاتٍ لِلضُّحَى، وَأَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهُ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَهُوَ خَمْسُ تَسْلِيمَاتٍ، وَبَعْدَهَا الشَّفْعُ وَالْوِتْرُ يَقْرَأُ فِيهِمَا مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَيَجْعَلُهُ حِزْبًا لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَفِي قِيَامِ اللَّيْلِ حَطُّ الذُّنُوبِ وَتَنْوِيرُ الْقُلُوبِ وَالْوُضُوءِ يَتَرَاءَى مَوْضِعَ صَاحِبِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِلْمَلَائِكَةِ كَمَا يَتَرَاءَى الْكَوْكَبُ لَنَا فِي السَّمَاءِ وَلَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَخْفِيفُ الْمَعِدَةِ، وَتَقْلِيلُ إِتْعَابِ الْجَوَارِحِ نَهَارًا، وَلُزُومُ الْقَيْلُولَةِ فِيهِ، مَعَ سَلَامَةِ الْقَلْبِ مِنْ حِقْدِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمُومِ الدُّنْيَا وَلِقِيَامِ اللَّيْلِ سَبْعُ مَرَاتِبَ:

الْأُولَى: إِحْيَاءُ كُلِّ اللَّيْلِ وَهِيَ شَأْنُ الْأَقْوِيَاءِ

الثَّانِيَةُ: اَنْ يَقُومَ نِصْفَهُ.

الثَّالِثَةُ: اَنْ يَقُومَ ثُلُثَهُ

الرَّابِعَةُ: اَنْ يَقُومَ سُدُسَهُ

الْخَامِسَةُ: اَنْ يَقُومَ اَوَّلَ اللَّيْلِ إِلَى اَنْ يَغْلِبَهُ النَّوْمُ.

السَّادِسَةُ: وَهِيَ الْأَقَلُّ اَنْ يَقُومَ مِقْدَارَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ اَوْرَكْعَتَيْنِ.

السَّابِعَةُ: لِمَنْ لَايَقْدِرُ عَلَى الطَّهَارَةِ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ مَا اسْتَطَاعَ مُشْتَغِلاً بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ فَيُكْتَبُ فِي جُمْلَةِ قُوَّامِ اللَّيْلِ بِرَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا نَامَ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ فَلْيُحْيِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ ثُمَّ مَاقَدَرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ يَقُومُ قَبْلَ الصُّبْحِ مَااسْتَطَاعَ فَاجْتَهِدْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ حُبًّا لِلهِ ﷻ، وَعَلَامَةُ الْمَحَبَّةِ طَلَبُ الْحَلْوَةِ بِالْحَبِيبِ، وَالتَّلَذُّذِ بِمُنَاجَاتِهِ.

وَاِذَا أَرَدْتَ اَنْ تَسْتَيْقِظَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ شِئْتَ فَاقْرَأْ عِنْدَ نَوْمِكَ ءَاخِرَ سُورَةِ الْكَهْفِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ فَإِنَّكَ تَسْتَيْقِظُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَوَيْتَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ" الْحَدِيثَ.

فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذِهِ السَّاعَةَ فَاقْرَإِ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ وَانْوِ السَّاعَةَ فَإِنَّكَ تُوقَظُ فِي ذَلِكَ وَيَتَكَرَّرُ تَيَقُّظُكَ فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ لِي وَلَكَ فَهَذِهِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَصْلٌ فِي أُمُورِ الْمَوْتِ وَمَابَعْدَهُ

فَمِنْ ذَلِكَ تَكْثِيرُ ذِكْرِهِ وَبِهِ يُنَالُ قِصَرُ الْأَمَلِ وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْمَلَ ذِكْرَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ فَتَبَّتْ يَدَاهُ {وَخَابَ} مَسْعَاهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُهُ وَيَتَصَامَمُ عَنْهُ رَجَاءَ أَنْ يَبْلُغَ مَا أَمَّلَ وَيُدْرِكُ بَعْضَ مَاتَخَيَّلَ فَعُمْرُهُ يَنْقُصُ وَحِرْصُهُ يَزِيدُ وَحَتْفُهُ قَرِيبٌ وَمَطْلَبُهُ بَعِيدٌ، وَرُبَّمَا ضَاقَ ذَرْعُهُ. فِي الدُّنْيَا فَتَمَنَّى الْمَوْتَ مِنْ جَهْلِهِ وَمَابَعْدَهُ وَإِنَّمَا يَسْتَرِيحُ بِالْمَوْتِ غَيْرُهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُهُ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ لِتَلَافِ مَافَاتَ وَنَظَرَ مَاهُوَ آتٍ فَتَأَهَّبَ لِهُجُومِ الْمَمَاتِ وَالِانْتِقَالِ إِلَى مَحَلِّ الْأَمْوَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِخَوْفٍ عَنْ يَقْطَعُهُ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ لَا لِخَوْفِ فَوَاتِ لَذَّاتِهَا وَهَذَا مُجْتَهِدٌ

رَشِيدٌ لاَيُعَدُّ فِيمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ لِأَنَّهُ كَرِهَ اَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ مُدَنِّسًا فَأَرَادَ التَّطَيُّبَ لِلِّقَاءِهِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "مَنْ أَحَبَ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ".

قَالَتْ عَائِشَةُ "كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ كَذَلِكِ وَلَكِنِ الْمُؤْمِنُ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ فَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ".

وَمِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ لِلْحُكْمِ لِبَارِئِهِ فَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ مَا رَضِيَ بِهِ، وَلَمْ يَخْتَرْ إِلاَّ مَا اِخْتِيَارَهُ لَهُ إِبْقَاءً وَأَخْذًا.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: اَلْمَوْتُ إِنْقِطَاعُ تَعَلُّقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ وَانْتِقَالٌ مِنْ دَارٍ اِلَى دَارٍ لاَفْنَاءَ مَحْضٍ اِنْتَهَى.

وَمِثَالُ مَنْ طَوَّلَ أَمَلَهُ وَمَنْ قَصَّرَهُ كَرَجُلَيْنِ كَتَبَ اِلَى كُلٍّ مِنْهُمَا الْمَلِكُ بِقَوْلِهِ: اِفْعَلْ كَذَا وَكَذَا وَاتْرُكْ كَذَا وَكَذَا وَانْتَظِرْ رَسُولِي سَأَبْعَثُهُ إِلَيْكَ لِيَأْتِيَنِي بِكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَأْتِيَكَ وَلَمْ تَمْتَثِلْ مَاقُلْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْخُذْ زَادَ لِلِّقَائِي فَيَحِلَّ عَلَيْكَ سُخْطِي وَعَذَابِي مَسْحُوبًا اِلَى دَارِ خِزْيِي، وَإِنْ أَتَاكَ وَقَدْ اِمْتَثَلْتَهُ أَتَى بِكَ اِلَيَّ مُكَرَّمًا مُرَفَّعًا اِلَى دَارِ رِضْوَانِي وَكَرَامَتِي وَاحْذَرْ اَنْ يَخْدَعَكَ فُلاَنٌ اَوْ فُلاَنَةٌ عَنِ اِمْتِثَالِ اَمْرِي فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمَا لَعَلَّ رَسُولَهُ لاَ يَأْتِينِي إِلاَّ بَعْدَ خَمْسِينَ سَنَةً اَوْ أَكْثَرَ فَأَنَا عَلَى مُهْلٍ، وَلَقَدْ أَتَى كِتَابُهُ اِلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ بِمِثْلِ

مَا أَتَانِي وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولُهُ إِلاَّ بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَأَقْبَلَ عَلَى أَشْغَالِ نَفْسِهِ، وَتَرَكَ أَوَامِرَ الْمَلِكِ كُلَّ سَنَةٍ يَقُولُ أَنَا مَشْغُولٌ فِي هَذِهِ وَسَأَنْظُرُ فِي الْمُسْتَقْبِلَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَفْجَأَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ أَجِبِ الْمَلِكَ فَقَالَ أَمْهِلْنِي مَاقَضَيْتُ مِنْ أَوَامِرِ الْمَلِكِ شَيْئًا لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّكَ تَأْتِينِي فِي هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الظَّنُّ قَالَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَخَدَعَنِي الشَّيْطَانُ أَنْشِدُكَ بِحَقِّ الْمَلِكِ إِنْ تُمْهِلَنِي فَيَقُولُ لَهُ هَيْهَاتَ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ثُمَّ دَفَعَهُ دَفْعَةً أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ وَانْطَلَقَ بِهِ يَجُرُّهُ حَزَيَانَ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الزَّبَانِيَةُ فَلاَ يَمُرُّونَ عَلَى مَحْفَلٍ إِلاَّ أَخْبَرُوهُمْ بِعِصْيَانِهِ حَتَّى يَلْقَى مَالاَ يُوصَفُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَأَمَّا الآخَرُ الْمُوَفَّقُ فَإِنَّهُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى كِتَابِ الْمَلِكِ قَالَ أَرَى الْمَلِكَ قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ لَهُ كَذَا وَمِنْ أَيْنَ سَبَقَتْ لِي هَذِهِ السَّابِقَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ حَتَّى جَعَلَنِي مِنْ خُدَّامِهِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرَ الْمَلِكَ حَدَّدَ الْوَقْتَ الَّذِي يُرْسِلُ الرَّسُولَ وَلَعَلِّي لاَ أَفْرَغُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ إِلاَّ وَالرَّسُولُ قَدْ أَتَانِي وَاللهِ لاَ قَدَّمْتُ شُغْلاً عَنْ شُغْلِ الْمَلِكِ فَأَقْبَلَ عَلَى الإِمْتِثَالِ فَتَعَرَّضَ لَهُ فُلاَنٌ وَفُلاَنَةٌ يَقُولاَنِ لَهُ لِمَ هَذِهِ الْمُسَارَعَةُ قَدْ جَاءَ كِتَابُهُ إِلَى فُلاَنٍ وَبَقِيَ مُنْتَظِرًا رَسُولَهُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ وَلَمْ يَأْتِ فَقَالَ تُرِيدَانِ غُرُورِي قَدْ جَاءَ الرَّسُولُ إِلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ إِثْرَ مَجِيءِ الْكِتَابِ

مِنْ غَيْرِ تَمَهُّلٍ دَعَانِي مِنْ غُرُورِكُمَا فَاشْتَغَلَ بِمَا يَجِبُ يَنْتَظِرُ الرَّسُولَ فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ الْمَلِكِ جَاءَ إِلَيْهِ بِخِلَعِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ التُّحَفِ وَالْهَدَايَا وَالْبُشْرَى بِرِضَى الْمَلِكِ وَأَنَّهُ مَحْبُوبٌ، فَيَقُولُ لَهُ أَحِبَّ الْمَلِكَ؟ قَالَ نَعَمْ عَلَى السُّرُورِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَلِكِ فَيَحْمَدُهُ وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ خِلَعَ الْأَصْفِيَاءِ وَيُمَلِّكُهُ مُلْكًا كَبِيرًا.

وَمِنْ ذَالِكَ أَحْوَالُ الْمُحْتَضَرِينَ وَمَا يُطْلَبُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَايَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ". وَدَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ أَرْجُو اللهَ وَأَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَايَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مَايَرْجُوهُ وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إِذَا رَأَيْتُمْ بِالرَّجُلِ الْمَوْتَ فَبَشِّرُوهُ لِيَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ وَإِذَا كَانَ حَيًّا فَخَوِّفُوهُ".

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "اللهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا"

قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ: الْمُسْتَحَبُّ مِنْ حَالِ الْمُحْتَضَرِ أَنْ يَكُونَ يَعْلُوهُ الْهَدُوُّ وَالسُّكُوتُ وَمِنْ لِسَانِهِ النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَمِنْ قَلْبِهِ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ، وَمَامِنْ مَيِّتٍ إِلاَّكَلَّمَهُ مَلَكَاهُ اللَّذَانِ يَكْتُبَانِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَ مُطِيعًا قَالَالَهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ خَيْرٍ فَرُبَّ كَلَامٍ حَسَنٍ اَسْمَعْتَنَاهُ

وَرُبَّ مَجْلِسٍ خَيْرٍ أَخْلَسْتَنَاهُ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ أَحْضَرْتَنَاهُ فَنَحْنُ الْيَوْمَ عَلَى مَا تُحِبُّ.

وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَالَالَهُ جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ صَاحِبٍ شَرٍّ فَرُبَّ كَلَامٍ قَبِيحٍ أَسْمَعْتَنَاهُ، وَمَجْلِسٍ سُوءٍ أَخْلَسْتَنَاهُ، وَعَمَلٍ سُوءٍ أَحْضَرْتَنَاهُ فَنَحْنُ لَكَ الْيَوْمَ عَلَى {مَا} تَكْرَهُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ تَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ قَطْرُ السِّقَاءِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ غَيْرَ ذَلِكَ وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ بِبِيضِ الْوُجُوهِ بِأَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطِهَا فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ فَإِذَا قَبَضَهَا الْمَلَكُ لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَتَخْرُجُ مَعَ نَفْسِهِ كَأَطْيَبِ رِيحٍ وُجِدَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَتَعْرُجُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ فَلَا يَأْتُونَ عَلَى جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُ فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ فَيَقُولُ فُلَانُ بْنِ فُلَانٍ فَيُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ يُشَيِّعُهُمْ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيُقَالُ اكْتُبُوهُ فِي عِلِّيِّينَ وَرُدُّوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَيُرَدُّ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَانِ يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُلْبَسُ مِنَ الْجَنَّةِ

وَيُفْرَشُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُرَى مَنْزِلُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُفْتَحُ لَهُ قَبْرُهُ حَدَّ بَصَرِهِ وَيُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ بِأَطْيَبِ رِيحٍ يُبَشِّرُهُ بِرِضْوَانِ اللهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ فَيَقُولُ يَارَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ كَيْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي فَيُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَنَامُ أَلذَّ نَوْمَةٍ حَتَّى تُوقِظَهُ السَّاعَةُ.

وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا يَجْلِسُ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أُخْرُجِ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةِ إِلَى غَضَبِ اللهِ وَسُخْطٍ مِنَ اللهِ فَيُفَرِّقُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ فَيَسْتَخْرِجُهَا تَقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقَ كَالسَّفُودِ الْكَثِيرِ الشُّعَبِ فِي الصُّوفِ الْمَبْلُولِ وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ سُوْدُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ مُسُوحٌ مِنْ نَارٍ يَجْعَلُونَهَا فِيهَا وَتَخْرُجُ مِنْهَا رِيحٌ كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ فَيَصْعَدُونَ بِهَا تَلْعَنُهَا جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ فَإِذَا بَلَغُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ دُونَهُمْ فَيُقَالُ أُكْتُبُوهُ فِي سِجِّينٍ وَارْجِعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُرْمَى إِلَى الْأَرْضِ فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَيِ الِانْتِهَارِ يَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَادِينُكَ؟ وَمَانَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ لَادَرَيْتَ فَيُلْبَسُ مِنَ النَّارِ وَيُرَى مَنْزِلُهُ مِنَ النَّارِ وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ وَيُضْرَبُ بِمَرْزَبَةٍ لَوْضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا وَيُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ وَأَنْتَنِ رِيحٍ يُبَشِّرُهُ بِالسُّوءِ وَغَضَبِ اللهِ فَيَقُولُ يَارَبِّ لَاتُقِمِ السَّاعَةَ مِمَّا يَرَى مِمَّا أَعَدَّ اللهُ لَهُ. اِنْتَهَى الْحَدِيثُ بِاخْتِصَارٍ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ اَنْ يَحْضُرَ اَهْلُ الصَّلاَحِ الْخَيْرِ عِنْدَ الْمَيِّتِ حَالَةَ الْمَوْتِ يَذْكُرُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ حَتَّى يُغْمِضُوهُ وَيُجَهِّزُوهُ وَيُدْخِلُوهُ قَبْرَهُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "اَلْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ اَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ".

وَاعْلَمْ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ لاَ تَكُونُ بِفَضْلِ اللهِ لِمَنِ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلُحَ بَاطِنُهُ وَإِنَّمَا تَكُونُ لِفَسَادِ الْعَقْدِ أَوْ الْمُصِرِّ عَلَى الْكَبَائِرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي تَلاَقِي الأَرْوَاحِ:

رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ اَبِي اَيُّوبَ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا اَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللهِ كَمَا تَلَقَّوْنَ الْبَشِيرَ يَسْأَلُونَهُ مَافَعَلَ فُلاَنٌ بَعْدِي مَافَعَلَ فُلاَنَةٌ فَإِذَا سَأَلُوا عَنْ إِنْسَانٍ وَقَالَ مَاتَ قَبْلِي يَقُولُونَ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ اَلْهَاوِيَه، فَإِذَا أَخْبَرُوا السُّؤَالَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ.

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيمٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ إِنَّهُ قَالَ: إِنَّ للهِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ {دَارًا} يُقَالُ لَهَا اَلْبَيْضَاءُ تَجْتَمِعُ فِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ تَلَقَّاهُ الأَرْوَاحُ فِيهَا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَخْبَارِ الدُّنْيَا كَمَا يَسْأَلُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَخْبَارُ مَايُنْجِي مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "مَنْ قَرَءَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ وَأَمِنَ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ" وَقَالَ: "إِنَّ تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَنْ قَرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ يَضُرُّهُ الْفَتَّانَانِ وَدِدْتُ أَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي".

وَقَالَ: "مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ".

وَقَالَ: "مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الأَوْقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ".

وَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَفَرَحِ أَهْلِهَا بِالصَّدَقَةِ: "قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذْكِرَةٌ لِلْمَوْتِ".

قَالَ: "مَامِنْ رَجُلٍ مَرَّ بِقَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَانَ يَعْرِفُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِلاَّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ". وَقَالَ: "مَامِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ فَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إِلاَّ إِسْتَأْنَسَ بِهِ حَتَّى يَقُومَ".

قَالَ الثَّعَالِبِي: يَنْبَغِي زِيَارَتُهَا عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ" إِنْتَهَى.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: أَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَ حِقُونَ".

وَاعْلَمْ إِنَّ الْمَيِّتَ أَحْوَجُ الى مَا يُهْدَي إِلَيْهِ مِنَ الْحَيِّ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَحْقِرُ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "اَلْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ كَالْغَرِيقِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةً تَلْحَقُهُ مِنْ إِبْنِهِ اَوْ أَخِيهِ اَوْ صَدِيقِهِ فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "إِنَّمَا لَتَصَدَّقَ عَنْ مَيِّتِكَ بِصَدَقَةٍ فَيَجِيءُ بِهَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ فِي أَطْبَاقٍ مِنْ نُورٍ فَيَقُومُ عَلَى رَأْسِ الْقَبْرِ فَيُنَادِي يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْغَرِيبَ أَهْلُكَ قَدْ أَهْدُوا لَكَ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ فَأَقْبَلْهَا " قَالَ "فَيُدْخِلُهَا إِلَيْهِ فِي قَبْرِهِ فَيُفْسَحُ لَهُ فِي مَدَاخِلِهِ وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ فَيَقُولُ جَزَى اللهُ عَنِّي أَهْلِي خَيْرَ الْجَزَاءِ".

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ غَالِبٍ: رَاَيْتُ رَابِعَةَ الْعَدْوِيَّةَ فِي الْمَنَامِ وَكُنْتُ كَثِيرَ الدُّعَاءِ لَهَا فَقَالَتْ يَا بَشَّارُ هَدِيَّتُكَ تَأْتِينِي فِي أَطْبَاقٍ مِنْ نُورٍ وَعَلَيْهَا مَنَادِيلُ الْحَرِيرِ، وَهَكَذَا يَا بَشَّارُ دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الأَحْيَاءِ إِذَا دَعَوْا لإِخْوَانِهِمُ الْمَوْتَى فَاسْتُجِيبَ لَهُمْ يُقَالُ هَذِهِ هَدِيَّةُ فُلاَنٍ إِلَيْكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ النَّفْخُ فِي الصُّوَرِ وَالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ وَتَلَقِّي الْمَلَئِكَةِ حِينَئِذٍ بِالْبُشْرَى وَالسُّرُورِ:

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ثُمَّ يُهْلَكُونَ ثُمَّ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بِالْمَغْرِبِ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ تُبْقِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنًا فَيَبْقَى

شِرَارُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَجَاءَ أَنَّ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا تُجْمَعُ الأَرْوَاحُ جَمِيعًا فِي الصُّورِ، ثُمَّ يُنْفَخُ إِسْرَافِيلُ فَتَخْرُجُ كَأَنَّهَا النَّحْلُ قَدْ مَلَأَتْ مَابَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَتَدْخُلُ فِي أَجْسَادِهَا مِنْ خَيَاشِيمِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ. قَالَ جِبْرِيلُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ هَذَا يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَالْحَمْدُ للهِ فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَهَذَا يُنَادِي يَاحَسْرَتِي عَلَى مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ مُسْوَدًّا وَجْهُهُ.

وَعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي: إِنَّ الْمُؤْمِنَ حِينَ يُبْعَثُ مِنْ قَبْرِهِ يَتَلَقَّاهُ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ كَانَا مَعَهُ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولاَنِ لَهُ لاَتَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ وَأَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ إِسْتَقْبَلَهُ عَمَلُهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَطْيَبِ رِيحٍ فَيَقُولُ لَهُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ طَالَمَا رَكِبْتُكَ فِي الدُّنْيَا اِرْكَبْنِي الْيَوْمَ. وَيَسْتَقْبِلُ الْكَافِرَ عَمَلُهُ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ وَأَنْتَنِهِ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ طَالَمَا رَكِبْتَنِي فِي الدُّنْيَا وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْكَبُكَ فَيَحْمِلُ وِزْرَهُ عَلَى ظَهْرِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْحَشْرُ إِلَى الْمَوْقِفِ:

قَالَ تَعَالَى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ" مُشَاةً، وَصِنْفٌ رُكْبَانٌ، وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ".

قَالَ الْعُلَمَاءُ: قَدْ جَاءَ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ أَخْبَارٌ اخْتَلَفَتْ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ فَلَا تَعَارُضَ وَلَا تَنَاقُضَ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ". قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ: يُرِيدُ أَنَّهَا أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ لَا جَبَلَ فِيهَا وَلَا أَكَمَةَ وَلَا رُبْوَةَ وَلَا وُهْدَةَ أَرْضٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ لَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ وَلَا عُمِلَ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ دُنُوُّ الشَّمْسِ مِنَ الْخَلْقِ وَتَفَاوُتُهُمْ فِي الْعَرَقِ:

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ "تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ وَيُزَادُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا تَغْلِي مِنْهَا الْهَامُ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ عَلَى الْأَثَافِي وَيَعْرَقُ النَّاسُ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ أَذَانَهُمْ" الْحَدِيثَ.

فَسُبْحَانَ مَنْ حَبَسَ أَرْوَاحَهُمْ مَعَ هَذَا الْبَلَاءِ فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَهْوَالَ وَاعْمَلْ فِي خَلَاصِ نَفْسِكَ مِنْهَا.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: "قَوْلُهُ وَيَغْرَقُ النَّاسُ هُوَ حَالُ الْأَغْلَبِ فِي النَّاسِ وَقَدِ اِسْتُثْنِيَ غَيْرُهُمْ وَهُمْ {قَلَائِلُ} بِاِعْتِبَارِ الْغَالِبِ.

وَمِنْ ذَلِكَ شَفَاعَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَحْشَرِ وَطُولِ ذَلِكَ الْيَوْمِ:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفًا لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُم" ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَإِتْيَانَهُمْ آدَمَ ثُمَّ نُوحًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلٌّ يَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي ثُمَّ يَقُولُ عِيسَى إِذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَهُ قَالَ فَأَقُولُ: "أَنَا لَهَا" فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقُولُ إِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ اَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

وَذَكَرَ الْغَزَالِي أَنَّ النَّاسَ فِي الْمَوْقِفِ عَلَى طَبَقَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ بِحَسَبِ جَرَائِمِهِمْ، فَقَوْمٌ عَظُمَتْ ذُرُوحُهُمْ تَسِيلُ قَيْحًا، وَآخَرُونَ خَرَجَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ أَقْبَحَ مَا يَكُونُ، وَآخَرُونَ عَظُمَتْ بُطُونُهُمْ كَالْجِبَالِ وَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالْكَذَّابُونَ، وَآكِلُونَ الرِّبَا، وَكُلُّ ذَا ذَنْبٍ قَدْ بَدَا مِنْهُ سُوءُ ذَنْبِهِ.

وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ وَمِنْبَرِ كُلٍّ عَلَى قَدْرِهِ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ عَلَى كَرَاسِيَ مِنْ نُورٍ، وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤَذِّنُونَ

عَلَى كُثْبَانٍ مِنْ مِسْكٍ، وَهٰؤُلاءِ اَصْحَابُ الْكَرَاسِي هُمُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّفَاعَةَ مِنْ آدَمَ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

رُوِيَ اَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَافُلانُ إِشْفَعْ حَتَّى يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى نَبِيِّنَا فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ: إِعْلَمْ اَنَّ طُولَ هٰذَا الْيَوْمِ لَيْسَ كَمَا عُهِدَ مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ بَلْ هُوَ خَمْسُونَ اَلْفَ سَنَةٍ يَقِفُ بَعْضُ الْأَنَامِ فِيهِ عَلَى الْوُجُوهِ، وَبَعْضُهُمْ عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى يَنْفُذُ فِيهِمْ مَاكُتِبَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَلاَ يَكُونُ فَرَاغُهُ دَفْعَةً وَلاَ فَرَاغُهُمْ مَرَّةً بَلْ يَتَخَلَّصُونَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ يَفْرُغُ الْيَوْمُ بِفَرَاغِهِمْ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَطُولُ قِيَامُهُ إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَخَلَّصُ فِي مِقْدَارِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا اَوْ سَاعَةٍ اَوْ اَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ كَمَا اَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمَرُ إِلَى النَّارِ مِنْ غَيْرِ وُقُوفٍ وَلاَ انْتِظَارٍ اَوْ بَعْدَ يَسِيرٍ مِنْ ذٰلِكَ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَيْسَ يَتِمُّ ذٰلِكَ الْيَوْمُ إِلاَّ وَقَدْ نَزَلَ كُلُّ أُنَاسٍ بِدَارِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ اَوْ نَارٍ.

فَفَكِّرْ اَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي طُولِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ كَمْ تُرِيدُ اَنْ تَقِفَ فِيهِ وَعَلَى اَيِّ حَالٍ تَكُونُ فِيهِ فَلَسْتَ تُحْشَرُ هُنَاكَ إِلاَّ فِيمَا كُنْتَ فِيهِ هُنَاكَ، وَكَمَا يَطُولُ قِيَامُكَ هُنَا فِي طَاعَةِ اللهِ يَقْصُرُ هُنَاكَ كَمَا تَبْذُلُ تُعْطَى فَاجْتَهِدْ اَنْ تَكُونَ فِي زُمْرَةِ النَّاجِينَ مِنْ اَهْوَالِ هٰذَا الْيَوْمِ الطَّوِيلِ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْحِسَابُ وَتَطَايُرُ الصُّحُفِ وَشَهَادَةُ اللَّيَالِي وَالْبُقَعِ:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَاتَزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ {عِلْمِهِ} فِيمَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ"

وَقَالَ: "الْكُتُبُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَإِذَا كَانَ الْمَوْقِفُ بَعَثَ اللهُ رِيحًا فَتُطَيِّرُهَا بِالْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ، أَوَّلُ خَطٍّ فِيهَا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا".

وَقَالَ: "يَخْلُو اللهُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَيُعَاتِبُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُعَاتِبَهُ وَيَقْبِضُ الْعَرَقَ مِنْهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ ثُمَّ يَغْفِرُلَهُمْ وَيَرْضَى عَنْهُمْ".

وَقَالَ: "الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ أُخِذَ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".

وَقَالَ: "أَوَّلُ مَايُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يُنْظَرْ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ وَأَوَّلُ مَايُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ الدِّمَاءُ"

وَقَالَ: "مَامِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ ءَادَمَ إِلَّا يُنَادِي فِيهِ يَا ابْنَ ءَادَمَ أَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ وَأَنَا فِيمَا تَعْمَلُ فِيَّ غَدًا عَلَيْكَ شَهِيدٌ" وَقَالَ "يُبْعَثُ اللهُ الْأَيَّامَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهَا وَيَبْعَثُ الْجُمْعَةَ زَهْرَاءَ مُنِيرَةً أَهْلُهَا مُحْفُونَ بِهَا تَضِيءُ لَهُمْ يَمْشُونَ فِي ضَوْءِهَا".

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" تَشْهَدُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَمِلَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا".

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: كُلَّمَا جَاءَ فِي إِرْضَاءِ الْخُصُومِ إِنَّمَا هُوَ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمَنْ أَرَادَ اللهُ أَلاَّ يُعَذِّبَهُ وَيُرْضِي عَنْهُ خُصَمَاءَهُ انْتَهَى رَزَقَنَا اللهُ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ فِي حَوْضِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قِيلَ يُجْرِي لَهُ فِي الْمَوْقِفِ قَبْلَ الصِّرَاطِ وَقِيلَ هُوَ بَعْدَهُ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا حَوْضَانِ قَبْلُ وَبَعْدُ كِلاَهُمَا يُسَمَّى كَوْثَرًا، وَالصَّحِيحُ أَيْضًا أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلَ الْمِيزَانِ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آنِيَةُ حَوْضِي أَكْثَرُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ".

وَفِي رِوَايَةٍ" أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرْوَ أَبَدًا".

قالَ الثَّعالبي: تأمَّلْ قَوْلَهُ: " مَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرْوَ أَبَدًا" تَعْلَمْ انَّهُ يَخْلُدُ فِي النَّارِ وَانَّ الْمُرَادَ بِهِ الْكُفَّارُ لِأَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْوَعِيدِ يَرْوَى وَانَّمَا يُطْرَدُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ كُفْرًا. انْتَهى.

وَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ فِي الْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ:

قَالَ تَعَالَى: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا".

قَالَ الْعُلَمَاءُ: اذَا تُقْضَى الْحِسَابُ كَانَ بَعْدَهُ وَزْنُ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ الْمُحَاسَبَةَ لِتَقْرِيرِ الْأَعْمَالِ، وَالْوَزْنُ لِإِظْهَارِ مَقَادِيرِهَا لِيَكُونَ الْجَزَاءُ بِحَسَبِهَا. وَجَاءَ أَنَّ كِفَّةَ الْحَسَنَاتِ مِنَ النُّورِ وَكِفَّةَ السَّيِّئَاتِ مِنَ الظُّلْمَةِ لَوْ وُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْمَوَازِينِ لَوَسِعَتْهَا فَمَنْ ثَقُلَتْ مِيزَانُهُ نَادَي الْمَلَكُ سَعِدَ فُلاَنٌ سَعَادَةً لاَيَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ نَادَي الْمَلَكُ شَقِيَ فُلاَنٌ شَقَاوَةً لاَسَعَادَةَ بَعْدَهَا أَبَدًا فَمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَلَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ".

وَقَالَ: "نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ اَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ وَاوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" وَعَدَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ: "مَنْ حَفَرَ بِئْرَ بِفَلاَةٍ ايمَانًا وَاحْتِسَابًا" وَطَالِبُ الْعِلْمِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُطِيعَةُ لِزَوْجِهَا، وَالْوَلَدُ الْبَارُّ لِوَالِدَيْهِ.

وَقَالَ: "يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَجُوزُ وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ الاَّ الرُّسُلُ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ! سَلِّمْ!! وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي".

قال الغزالي فمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ الصِّرَاطَ عَنْ مِائَةِ عَامٍ وَآخَرُونَ عَنْ أَلْفِ عَامٍ وَبَعْضُهُمْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَبَعْضُهُمْ كَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَشَدِّ الرِّحَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ يَارَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَجِيءُ بَعْضُهُمْ لَايَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمِنْهُمْ مُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ.

وَمِنْ ذَلِكَ صِفَةُ النَّارِ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا: رُوِيَ "أَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ النَّارَ أَمَرَهَا فَزَفَرَتْ زَفْرَةً فَلَمْ يَبْقَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَلَكٌ إِلَّا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُمُ الْجَبَّارُ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ إِنَّمَا خَلَقْتُكُمْ لِطَاعَتِي وَجَعَلْتُ جَهَنَّمَ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِي".

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ "أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ".

وَقَالَ "لِلنَّارِ فِي آدَمَ جُزْءٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ" رُوِيَ أَنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا وَأَنَّ هَذِهِ ضُرِبَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ" وَفِي رِوَايَةٍ "عَشْرَ مَرَّاتٍ".

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا وَفِيهَا مَقَامِعُ وَسَلَاسِلُ وَأَغْلَالٌ وَحِبَالٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِحَارٌ وَحِيَاضٌ وَآبَارٌ وَسُجُورٌ وَبُيُوتٌ وَقُصُورٌ وَإِرْجَاءٌ،

وَعَقَارِبُ وَحَيَّاتٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ حَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَءَاخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ لَايُحِيطُ بِهِ الْوَصْفُ أَجَارَنَا اللهُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَدْخَلَنَا جَنَّتَهُ".

وَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَلْجَنَّةُ مَا بِنَاءُهَا؟ قَالَ لِبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمَلاَطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاءُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لَايَبْؤُسُ وَيَخْلُدُ لَايَمُوتُ لَاتَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ، نُورٌ يَتَلأْلأُ، وَقُصُورٌ مُشَيَّدَةٌ، وَنَهْرٌ مُطَّرِدٌ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَأَزْوَاجٌ حِسَانٌ..."

وَقَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِأْئَةُ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُوا اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجِنَانِ وَأَعْلاَهَا وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلاَلٍ وَجِبَالُ مِسْكٍ وَنِسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَطِرَاتٌ ءَامِنَاتٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْهَرَمِ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ يُطَافُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِنَّ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ لَايَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرَةٌ وَلاَ ذِلَّةٌ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَهُمْ فِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ

ٱلأَنْفُسُ وَتَلَذُّ ٱلأَعْيُنُ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لاَيَخَافُونَ وَلاَ يَحْزَنُونَ يَشْرَبُونَ مِنْ أَكْوَابٍ يَبْدُو الشَّرَابَ مِنْ وَرَائِهَا...

فَيَاعَجَبًا لِمَنْ يُؤْمِنُ بِدَارٍ هَذِهِ صِفَتُهَا وَيُوقِنُ أَنَّهُ لاَيَمُوتُ فِيهَا كَيْفَ يَسْتَأْنِسُ بِدَارٍ قَدْ ءَذَانَ اللهُ خَرَابَهَا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ إِلاَّ سَلاَمَةُ ٱلأَبْدَانِ مَعَ ٱلأَمْنِ مِنَ ٱلْمَوْتِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ لَكَانَ حَدِيرًا أَنْ يَهْجُرَ الدُّنْيَا بِسَبَبِهَا فَكَيْفَ وَأَهْلُهَا مُلُوكٌ ءَامِنُونَ فِي أَنْوَاعِ السُّرُورِ مُنَعَّمُونَ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ يَنْظُرُونَ وَاَحَلَّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانَهُ أَبَدًا.

اَللَّهُمَّ جَعَلْنَا مِنْهُمْ بِجَاهِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.